

الكتـــاب الأول

أمسيات عائلية

شعر

سعيد أبو طالب

المجلس الأعلى للثقافة

أمسيات عائلية

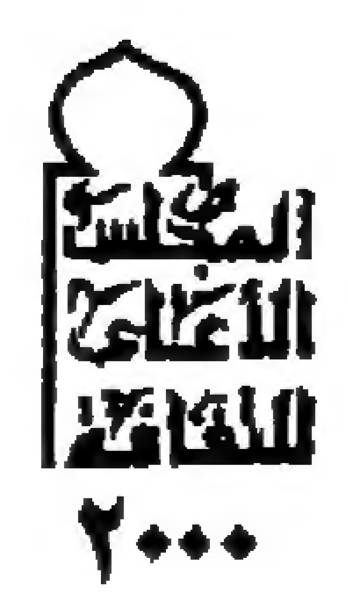
سعيد أبو طالب

- ٣٥ -

أمسيات عائلية

شعر

سعيد أبو طالب



٢٠٠٠

تحـولات

أجنحة الفراشات

يتقافزُ الأطفالْ

والعناكبُ نسجت على جسدى طحلب الوقتِ ثم
اصطفتنى ، أقابلُ فى أمسيات البراءة دنيا
تبارزُ فى صحوتى وردتين تفتحتا من عيونى وشوكى .
ألم يكُ شوكى انطلاق الطيور التى رفرفت
فى انتظار البزوغ الملون والاكتمال ؟
لماذا تسللَ دمعٌ ونزفٌ ؟

يتصايحون ،
فيحفرون دوائرَ الفردوس

جسدى تعرّى وانزويتُ ، تحولقت حولى

خيوط القرفصاءِ ، فصفقت بالأفق أجنحةٌ
وأشعلت المدى بالنار والطقس المجنحّ
فانفتحت ، أنا امتداد الامتداد ، أنا الشطوط
الساحلية ، الشمر تفاحة الفجر التى انطلقت
على كينونتى ثم اسكنينى .

لماذا لاتعيرونى سنابلكم وأوراق
البنفسج والفراشات الرقيقة
والبيوت النيزكية والندى فى
صفحة العينين ؟

هى جيدُها مسدُ وجذور أحزانٍ تقاتلنى ،
وهندسة التنافر والخرابِ تعامدُ الجسدَ
الذى « تبت يداه علىّ » أنا سديم الليل
ينشر صمته ، وأغوص فى رحمٍ زجاجىٍ ،
أبو لهب كتاريخى القديم .
أنا بعيرُ بالجبال ، شرارةُ تهذى ،
كمجنون أعربدُ فى المحاور والزمان وتبتغى
حطب النخيل حرائقاً ، تسطو على غيثى

المقـــدس طاقـــةٌ ، صـــيـــرورةٌ . نـزق
التحولِ ، والوتدْ .

هل تمنحونى آخر الأوطان ؟
شيدته دموعنا حين انكفأنا
أرفعوا عنا بهمسكم الشجىِّ ملامح
الصّلب التى ارتسمت على أجسادنا

هـذا الـبـكـاءُ بـحـلـقـىَ المـشـــدود
والأحـــلام من جـــســـدى نزيفٌ ، أأنا نـبىٌّ
أم شـــهـــيـــدٌ ، أم دعـىٌّ ؟ أم أنـتِ وطـنٌ
بلا أبناء يشتعلون ورداً ؟
ترتـسم المدائن فـى شـــرايينى وفى عـــينيك
أضـــرحـــةٌ ، فـــهل تزنُ البـــلاد بكل مـــافى
جـوفـهـا العـفِنِ الـسـقـيم من المسـاجـد والكنائس
والـبنادق فى أيادى الجند والزهـر القـــتـــيـلِ
البحرَ إذ يمتدُّ فى أفق البراءَة ؟

الفراشاتُ ترقصُ حول
المصابيح

زَبَدٌ هو الوشم الذى يمتـــدُّ فى كـــفىَ ديمومـــة الشـــبق المدجج بالطلاسم فى دمى أنشودة الوقت الأسيرة حين تفجأنى بتلقائية الغضب الطفولى . واندفاعى فى انتشاءٍ لانفتاح الحلمِ ، عربدتى على صدر انحسار الموج .

كائناتٌ تغادرُ صامتةً
وقتنا المرّ

كنتُ من وطنٍ إلى وطنٍ
فأيقظت الشفيفَ الحلوْ
والمحاريث الخفية والسواقى المستريبة واحتفائى
بالطقوس المستحبة ..
واستحمت فى شراييني براءتها
رفّت على جسدى فأينع برتقالٌ

كنتُ ذاكرتى وخارطة البلاد ولم يمكن بالوقت متسع
وأنا أغامر باتشاح الليل ، استفتى غباء العارفين
أهفو إلى نهدين مسمارين ، أغرب عن وجوه
العاشقين ، وأقتفى سعف النخيل المرّ
للفرعون جندٌ ، ملتحون سرواً على الحلماتِ كالنمل
المدججٌ
كنتُ قاتلتى
ومواربًا وقتى
أشتمُّ رائحة الحرائق ، من دم الجانى برئٌ كالذئاب
فهل أفيق على عفونة حلقى الظمآنِ ؟
ينفرطُ الهديلْ
ويسترخى الرحيلُ على ذؤابته
يلوننى التساؤل
هذا التباس الساحر المقتول
فى جسدى القتيل
رفّتْ
ورفّتْ
ثم
شَقّتْ مهجتى

من مواسم الوطن

يتسللون عبر الليل
فترتعش الأشجار
وتشتعل السنابل بالنحيب
وتفرُّ العصافير من صوت قطار الدلتا وعشق البحر
قعقعة السيوف وسنابك الخيل

ها أنت منطفىء على وجهى
وتنحت فوق جدران الزنازين القديمة
عشقنا الدموى
أحلام البنادق وانتشار القمح
طوبى لجوعى الأرض يمتدون والأشجار ذابلة
« فطومُ » كان الدم شارتنا وللفقراء موعدنا الجميل
موشومة فينا المدائن والحقول

والفقر يزرعنا كعود الخيزران ، مسافر بالريح مركبنا فتشتعل السماء
بآنيات الليل فارغة ويحتضن المساء أشعة القمر الكئيب
ها أنتِ تتشحين بالذكرى
مازال همسك فى المساء يهز أشجار النخيل
جنية البحر الجميلة والعيون المشعلات النار فى جسد الليالى الحالكات
وصدرها رمحان ينغرسان فى صدر الرجال
عشاقها فى الليل يرتحلون نحو مدائن الشهداء
عيناكِ ترتعدان من صوت القطار يهبُّ بالدلتا فتشتعل النابل بالنحيب
البحرُ يحصد عاشقيه ، يذيب أجساد العذارى - كل عيدٍ - والرجال
وقطارهم يغتال أحلام النجوع

يرحل الشعب وينسج الصمت صوته الرهيب
الرمح فى حلقى وأنا ظمآن
والعصا الغليظة فى مؤخرتى

ها أنت مغتصبٌ على مهرى
ومصلوب على ظهرى ومنشطرٌ
ها أنت متسع المدى كالبحر

وكالأرض الخراب مباح

والدود يقول للدود

أكل الحواجب يابا ولّا العيون السود

«فطومُ» كان الدم شارتنا ، وأحلام الجياع تعانق الدلتا

تستقبلين العشق بالحناءِ ، للفقراء وشم النار فى زندىٌّ ، والجميز

أنهارٌ مسافرةٌ بصُلْبك

البحر يفتح عشقه للناس

مزقنى الولاةُ وبعثروكِ على الضفاف

الطمي فى دمنا الولادة

وفى بنادقنا السنابلُ والوطن

المهرةُ الحمراء تجتاح النهار وتنثنى منسابةً بالحلم ، ترتجف الجبال

يتفجر النبع البعيد وتحمل الشمس البنادق والدروع

«فطومُ» تزرع وردها الدمويّ فى الأرجاء قنبلةً وزلزلةً وخبزا

الريح تجتاح الجسور وتهدم الدلتا

«فطومُ» تطبع صدرها بالأرض ، تغشاها الجموع وتنتشى

وللفقراءِ موعدنا الجميل

رحمك المقزز يخنق برائحته كل موسمٍ ابنا

- ها أنت للفقراء مذبحة
وجسدّت النبوءة
فى موسم الأضحى يذبحونك
وطنى لو شغلت بالخلد عنه
نازعتنى إليه فى الذبح نفسى
يرتادُنا الأضحى
وللأضحى فداءً خنوع
جند الخليفة والسيوف
الله أكبر ياخليفتنا نصلى
نرسم فى منازلنا وجوه كباش
ونقدم الأبناء للذبح المفدّى
ها أنت ترتسمين فى وجهى نشيد الجوع
البحر يحصد عاشقيه
وقطارهم يغتالُ أحلام المواسم والنجوع
تتراقصين على دفوف البحر قنبلة
وتنشقين ، تشتعلين ، تنتفضين ، تنتشرين ،
ترتفعين للأفق المدمّى والبنادق

تن .. ترين

أمتدُّ فيكَ بعشقى المرتد

تن .. ترين

تسقى فىَّ سنبلتى

تن .. ترين

أزرع فيك قنبلتى

تن .. ترين

وتنحت وجه محبوبى على كفيك

ترتحلين

الدم شارتنا

وللفقراء موعدنا الجميل

٨٣

٨٤

للكتابة أحزانها الدموية

هل كنت لى بالفعل ؟

أم مازلت تخدعنى ؟

الحلم نافذتى الأخيرة

فاطفأى قنديلك الدامى قليلاً

وتعالىْ كطيور البحر

يسلمنى امتدادك لانكماشتك الأخيرة

أصلى وجهك الوردىّ فى زنزانتى

ناولينى البندقية

منذ أسبوعين ، يرقبنى ويشرب قهوتى

يحكم غلق معطفى اتقاءَ البرد

فى الحمام ، مرسومٌ على المرآةِ

ناولينى البندقية

حروقُ الكهرباء على شرايينى

أجب يابن الخطيئة

هل كنت تدعو للسلاح ؟

– أجلْ

وناولينى البندقية

القصيدة مزجٌ من الالتقاء بالتاريخ
والنحت فى وجه الوطن

هل كنت لى بالفعل ؟
كنا لوحةً للأرض
الأرض مهرتنا تسافر فوقها كل
السنابل
للأرض سحر الحلم
إن كنت تحلم ياحبيبى ، افتح وسافر
فى دمى
هل كان فى كفيك ميلاد البنفسج حين
مرت فوق نهدىّ ، استراحت فوق
منطقتى ؟
لِم غاب وجهك حين مددنى الولاة على صليب الموت ؟
وصدركِ عاشقٌ للكهرباء
ولاغتصاب الأنبياء
وعزف « أمريكا » على جسدى انطفاءُ سجائر السجان
ووجهك غاب فى دمىَ المراق
وحيداً كنتُ

مطرقةٌ بلاسندان

البحر خلفى

سيف الغزاه على دمى وطنى

الحلمُ نجمٌ ضاع بالينجراد

وتقابلينى رعشة الموتى وتكنولوجى الغزاة

ها أنت تنكمشين

ويغيب عشاقك

وشمى على جسدى

صراحى فى فيافى الأرض

خنجرىَ المنكس

الكتابة فى هذا الزمان

مؤلمةٌ كالبَوْلِ المحاصر

كنا معًا

وأنا أحبكَ مرةً أولى

المرةُ الأولى أحبكْ

صمنا صيام اللاجئين معا

وشربت من نهدىً مراً ياحبيبى

سافرت من وجهى إلى « إيزيس »
هل كان حلمك ياحبيبى بندقية ؟
هل كان ثأر الشعب فيك وأنت فيه؟
هل كنت « حورس » ياحبيبى
أم كنت تخدعنى ؟
أحبكَ مرة أولى
أنكسرت على دمى
وثانيةً أحبك
وأنكسرت على دمى
وثالثةً أحبك
رفعنا راية الفقر المسلح
فانكسرت على دمى
هل كنتَ أنت الانكسار ؟
كنت أنام على جدران الزنزانة منكفئًا
كنا كشجيرات خريف عاريةٍ تهزأ منها الريح .
كنت أعانق جدران الزنزانة
أطبعُ فيها أحلامى وأغانيكِ
أرسم فى ظل عفونتها قنبلتى

زهر المستنقع

مهرتنا الدموية

الشعبُ يرفع راية الفقر المسلح

فاطفئ قنديلك الدامى قليلاً

. . . .

. . . .

. . . .

لون عينيك انكسار

أمنحينى صدرك الدافئ بعض الوقت

أكتب فيه بوجهتى الطفل

أحزانى الدموية

شبرا الخيمة

تكتشفين قبح الليل .. أرغول الضفادع
عقم الأرض . . وبقعة الضوء المخادع
تغلفنى السحائب
تجتاحنى كل الخيول القادمات على شعاع الفجر
تراودنى السنابل طالعات من نهود العاشقات على
ضفاف النيل
تسرى على شفتىَّ زلزلة الجبال
هو عزفك الوحشى فى جسدى
أنت التحول والتوحد والغرق
ولاوطن سواك ، إليه أبدأ رحلتى الأولى
ولا كف تعانق صدرى الرجراج
تفزعنى بموسيقى التكون غير كفك
نقرٌ على شباكى البحرى
أنت ؟
جسدى وردى

شعرى كحلى

عيناى بحار

رحمى موطن

صدرى نبعان

أشتاق إليك

ياسيد الإخصاب والتكوين

لم لا تجىء

لم لاتجئ الآن ؟

شبرا على حد الشمال الشرق قنبلةٌ

ما الذى يمنح هذا الجرحْ .. وردة القبحْ

وترتيل الأبدْ

دمه باقٍ على نهديكِ ، فى صوتى

كل شئٍ يتلاشى كالزبَدْ

ولا وطن سواك

أنت نافذتى على البحر الخيالى

من صدرك أشرب رائحة اليود وفى عينيك أسافر راقصةً

أحمل فى عشقك أجمل أطفال العالم

وأغادر فيك بلاد المستنقع

لبلادٍ لم تتشيد بعد

كن لى أحلامى وعصافيرى

كن لى أزهارى وجمالى

شعرى ممتدٌ لك

جسدى بوابة عشق لك

رحمى حقلك

صدرى خصبك

ولا وطن سواك

فلا تسحب بحارك من دمى ، كنْ لى

ولا تخفِ السنابل من عيون الفجر

لاتغادرنى

هل يهجر الوطن المواطن ؟

ولا وطن سواك

وأنت خائن

شبرا امتزاج ياحبيبى بين كنْ

أولا تكنْ

كن لى كموج البحر إذ تتأرجح الشطآن

فى أحضانه سكرى وكن لى قنبلة

أو ...

فلتكن لى مقبرة

ما رأيك ؟ هذى موسيقى خلابة
أشتاق الليلة للندماءْ
يأتون على أشجار الليل كأوراقٍ ذابلةٍ
يتغنون بأحزان الوطنِ المعطاءْ
هل يتساءل « صنع الله » فى « بيروت »
عن سر تآكله فى « اللجنة » ؟
لاتجعل مايتبقى من عمرنا يتآكل
إن جاء جواد الليل ، نقابله بالدم
إن جاء الزهر الثعبانى ، نقابله بالدم
شبرا ، انتظرت على حدودك عاشقى
براوئح الليمون أو بالدم
وروائح الليمون ترتسم المدى
تمتد من شرق الشمال إليكِ عبر الفجر
بالدم تنشطرين
شبرا ككل نساء هذا الشرق
مراوغة
شبرا تلين لكل مغتصبٍ
تسد على وجوه الشعر أبواب التنفس
وتصب عبر الليل أكوام الغبار عليك ، تخدع
فيك كل بكارة الأشياء

أيها الحلم تمدد

مد زراعيك طويلا

إن رائحة الدم المتجدد

تمنح العمر السنابل

والقنابل

تعزف اللحن الجميلا

ركبنا مهرة للعشق فى الشرق الشمالى وانكسرنا

ركبنا مهرة للدم فى شبرا

و . . . .

شبرا انشطار السيف بين المال والعمال

هل تدعونى للرقص على دخان مصانعها ؟

ياشبرا خضت غمارك

سياراتك ، مبنى بوليسك

ومراحيضًا فى حجرات النوم

ورائحة « الكاوتش » ، فطائرك المحشوة بالدم

ونباتك تستقبلن الفجر على مهر العرسْ

خضتك ياشبرا ، هيا أحملينى لحظةً

ثم ارفعينى للأفق

لونينى بغبارِ الغزلِ ، ألوان الشفق

شبرا قنبلةٌ موقوتة

هيا نتلمس فيها

وجه

المولود

القادم

إذ

تتهدم

يتوالد

فيها

الفرح

الأسطورى

الصياد واليمامة الخضراء

وَ رْ وَ رْ	من يطالب إيزيس بألاّ تموت وحيدة ؟
ياطيرَ	من يقول لها متى أو يسألها لماذا ؟
الوِ رْوار	من يمنعنى من نحت ذاكرتى من جديد ؟

١) سلَمتُ ذاكرتى
وكانت وردةً هزت عروس المرسلين
وزلزلت مدنًا
وكنتِ حقولىَ الأولى
تراوغنى بشوكٍ بربرىْ
هذا محيطٌ ينتشى
يمحو تضاريس الهوية
الله وجّه قصيدتى
صوت إنفراج الضوء عن جسدين يندمجان
قنديلى

٢) أفيقُ كأنني أرتجُّ والطوفان يغمرني وأنتِ يمامةٌ ذُبحت

فماذا يستثير العشق في عينيك ؟

إني وردةٌ فتحت معالمها

تواشيح الفؤاد تحررت من وجهي المسروق فزّت في انتشاءٍ

ثم أفزعها عويل الطلقة الأولى

أهذا الفليق الوحشيّ مسَّ براءتي ؟

من لي يردُّ سؤاليَ الوثني ؟

من لله ؟ يشعله مزيجًا واكتمالاً

من يضمُّ الآن صدري ، يحصدُ التمرَ المراوغ من نخيلي ؟

وكان الحلم إزميلُ التشيؤ في جبال الوقتِ

أنتِ يمامةٌ

ذُبحتْ

أنتِ الطلقةُ الأولى

وكنا الألف

بعد الليلة الأولى

٣) لا

لم يكن جسداً
ولا كانتْ
وكانت دهشةً ، فزعًا
هى مهرة الليل الجموحِ ، هى العصيّةُ ، وهو مشتعلٌ
مرت على شريانه غيبوبةٌ ، وهى الرتاجُ
براءةٌ تغتال وردتها وموسيقى ارتعاشته الحميمة
تستيعذُ بنهدها
كانت تكبله ، استفزّ جمالها الوثنىّ
تمارس وقتها المقهور - فوضاها وتلعنه
لا ..
لم يكن جسداً
وكان سؤالها السرىّ ..

ذاكرة الوقت

(١) (حديث)

- دقة الباب موحشةٌ

- . . . .

- أهذا ؟

- . . . . . .

- فحيح الأفاعى ؟/ هرولة الجند صاعدين ؟/ ربيب جيوش من النحل ؟/ ارتطام الشجيرات بالأرض ؟/ انطلاق الرماحْ ؟ ..

- . . . . . .

- خطوةٌ ، خطوتان

المسافة قبض الرياحْ ..

- . . . . . .

- البلادُ استراحت على سنبك الليل

لاصوتَ إلاَّ رصاص المصلين والجند

والبدايات تنهى قراءتها ، والصدى يتنفس صمتًا ، والفيافى معلقةٌ باتساع الفضاءْ

لمن تعلنين الولاء إذا فسق المترفون فحقَّ عليكِ الهلاكْ؟ ..
فهل كنت صيرورةً فاتحت عاشقًا بالطيور ؟ استدار على صدرها
برتقالٌ توهج ثم استقامت بحلى مهرةِ الخصب يوما ؟
- وحدتى معطفى
وغنائى هوائى الثقيل
بومةٌ تتعامدُ والحلم .

(٢) (رحيل)
أنت منتشرٌ فى اللازمان والمحاور الخفية
تتسلل بخبث
متردداً بين العودة والرحيل
ترفع لى خنجراً ووردةً ، ووجهك يتماوج كالسفائن
فتقدمْ ..
زخم صوتك يرفعنى للشجر المتفجر
وألوانك تسحب ذاكرتى من بحار النمل
فاسكنْ ، ودعَ لى رائحة البرتقال القديم
أنت لى الشريان المزروع بامتداد الجسد
أيها المتشعب ، أحَطتك بعشوائيتى

أعطيتنى مدنًا : فمنحتك دفئًا يذيب الركام
تلمسنى برهافتك : فأتسلل للداخل والخارج ، للظلمة والنور ، للرعشة الصاخبة والسكون
أفرد جسدى ، تلوننى بالزغب الصدرى وحلمات الورد وسرة الخضراء ورحم الدم تزرع لى وجهى ندىً يترقرق؟
لكنْ الوقت جميزةٌ تترعرع قلقًا على شواطئ جسدى ، تمتد من شريان الشريان
تنسج جذورها فتغضن وجهى وتطل على العالم بالنار
أنا المتأجج لا وقت لى
أيها المقدس ، هواجسك البحرية تلقينى
خنجرا مفاجئا / أسئلة مفتوحة / فوضى وسنبلة قتيلة
وأنا
أكمل وقتى
بالتفكك

(٣) (منتصف الليل)
ويفترق الذراعان
لا صوت يحمل رائحة الماء

ولايتراقص خلف النوافذ ضوءٌ

وعشبٌ تعطن فى وجنتيك

فياليلُ

يامن نسجت عليّ الربابة

إنى تدجحتُ باعتيادى المقدس

لست منتظراً خشخشة المفاتيح

أو طرقة الشرطى

أو طلقة تعبر العالم الرتيب

لارنة تؤججنى بالمراوغة أو تشعل جمجمتى

فهل اعتادت حوافرك

ياثوراً وحشيًا .. جسدى ؟

أيها الذراعان

كيف لاتنوءان بأحمال التواريخ وأسرار العوالم ؟

صرتما البدايات ؟

أم تحفران المقابر للحلم ؟

قد يرى فيكما عاشقٌ شوقه لاحتضان النهود

أو يرى حلمه بالهروب إلى وطن للرحابة

تنتشى الملكة
وتسحبنا من براءتنا للبراكين المتفجرة
عسلاً محموماً
وشرنقةٌ غزلت لنا من نسيج المباغتة
وطنًا لانفيق فيه ، ولاترفرف
أجنحتنا إلاّ ..
على خنجرٍ يقطع استرخاء الشهوة
متجهًا للظهر المفتوح ..

ماذا تقولان ؟
أصرخا فى الفضاءْ
ارتسما نجمتين على شارة الشيزك البربرى
أيها الأبلهان
أمازلتما تحلمان بقاطرتى .. والمدينة جوع ؟
أحلم فى عادتى السرية بها
تفيق على رنة عاشقٍ
فتحضن أرحامها المنتشرة من
الرأس للقدمين بالزجاج المشظىّ

ثم تفتحها ميادين واسعة للسيارات
وتهمدُ
على شقشقات الطيور
محاطةً بالنمل ، والرائحة الخبيثة
لكنها تستنشق السنابل
ولايغرى جسدها الحقيقى
إلاَّ
الموسيقى .

وداعاً أيها البحر

(١)

الزهور استحمت بالندى الأرجوانى
والمساء تمدد فى سرة الصبح
للعصافير أعشاشها ،
وللريح صوت الخرافة
والبحر لى
. . . .
هى لحظةٌ ، وخرائطى انتشرت
. . . . .
تنتعش الفوضى فى جسدينا
يتراقص نهدك فى شفتىْ
أتشبث بالألوان الخمرية فى أنحائك
أسبح فيك إلى أودية الخمر
أتوحد فيك إلهًا أسطوريًا ، امتطىَ جوادى نحوك فاتحًا العالم
تتواصل موسيقانا ، خصبًا ، أقماراً ، آهات صاخبة

ونذوب على أجنحة الليل

أمتصك تشربنى ، نتواصل نتوحد ، أتشبث فيك لأغرس سنبلتى تتلقانى

فى صدرك زهراً ونذوب على أجنحة الليل

أتلاشى ، تتلاشين

. . . . .

هى لحظةٌ وخرائطى أنحسرت

أتوضأ بالنار

وأمارس فى حضرتك طقوسى ، أغرس فى جبهتى رماحك ، أتفجر

أرفع رايتك الأولى وشمًا

أتراقص والليل رتاج العالم

وأناديكِ افتتحي لى شرنقة العشقْ ،

أرسمكِ على أرضى

عودى إنى أتنفسك أساطيراً ..

. . .

وخرائطى انتشرت

وخرائطى انحسرت

والبحر لى ..

(٢)

البحر مدٌ

ثم جزْرٌ

امتدادٌ وانسحابٌ دائمان

هو الشهيق أو الزفير

اللااتزان . .

هو القلق

هو التقلب والتحول والتناقض والمراوغة الأليمة

هو الفجاءة والطيور الهاربات بلادليلٍ للأفق

هو الفكاك من الإسار

هو قمةٌ ثم انحدارْ ... هو الغرق

أنثى تفجر فيك أسئلة الخصوبة ، فى الليالى الحالكات ، تدير رأسك

تَقرَبها فتزرع فيك مسمارين يخترقان صدرك . .

لهب يقاتل فيك أحلام البراءة ثم سحرٌ يعتريك يرجّ قلبك

مالى .. ومال البحر

ماكنت أبحث عنك

أنت أسرتنى ، أشعلت فى عشق النبوءة وارتحلت

الآن أهفو لانصهارى فيك

إذ تسرى مع الزمن المراوغ ..

دون همسة

(٣)

حين تشبين إلى صدرى
يهفو الورد على خديك ..
يرنو للأفق القزحىِّ
ينادينى
ترقبنى عيناك الواسعتان
أرى سنبلتى
الوردة تشتاق لقطرات الصبح ودفء الهمسات
سأرد حنينى للذاكرة السحريةِ
، للبحر

(٤)

غادرتك خلف قباب البحر طويلاً يابن أبى طالب
خنت تسابيحك
وكرهت ملامحك المزروعة فى أحشائى
أنت فدائىٌ
أخفيتُ جذورك عنى أزمنةً
وطويتك
كالصفحات المنسيّة

تتسلل لى

تتراقص في عينيَّ كما ولدتك الريح

إجذبني

قد عدت إليك ، لأنك سريٌّ

قنينه خمر فى رأسى

تبعثنى أنت

إله الفوضى

خلّقنى البحرُ لأى إمرأةٍ

ساحرةٍ

أو عاهرةٍ

تحولات الرائحة السرية

للأرض رائحةٌ

وللعشاق رائحةٌ

لليل

والموت المدجج بالرماح

روائحٌ

أشعر فى دقات الليل على رأسى بالرائحة الأولى
أتنفس ملء الرئتين ، فتحتاج الجسد المثخن حمى .
هذا ميراثى الأسطورىُّ يغالبنى
ياشجر الليل الموحش ترتسم على ذاكرتى أحلامى الأولى
لأنينك ترتيلٌ يقتلنى ..
غادِرْنى بعض اللحظات فإنى مخضرٌ هذى الليلة باللحظات الأولى
شفتيك وصدرك وبراءتك وأحمد صادق سعد .
شفتاك على قمرين وجسدى دفء شيطانىٌّ ، موسيقى تنبعث على أجنحة الوقت ..
صدرك سحر الأرض ، وأنا طفلٌ مندهش مندفعٌ فى الأفق الممتدِّ ،

قاطعًا البيداء إلى البحر إلى الحريةِ ياوجهى الوحشىْ

أحمد صادق سعد يقابلنا فى فرحٍ ، يزرع أشجاراً فى وجهينا ،
ويشيدّ فى صمتٍ - معنا - أبنيةً للبسطاء

يا أرضًا ثابتة .. هذا صدرى

هذى رائحتى السرية .

ياشجر الليل الموحش هيا غَادِرْنى بعض اللحظاتِ ،

فرائحتى الآن

« كصنع الله إبراهيم »

يانجمى الأخير

لليل فى امتداده لزوجة الضباب

ومهرتى تمركزت على انتصاف الوقت والمدى

نهداك جمرتان

وصرختى كمارد السحاب

أنشودتى النيران والمطر

ها أنت فى انتصاف الليل

انتصاف الوقت والمدى

موشومّة على امتداد راحتىّ

للظلمةِ انتهاءُ والنجوم زاهرات

ينطفئ القنديل الأول فطوم
في صمتٍ أرقبها
تبتدئ قناديلى رحلتها الشيطانية بغتته
يحيى الطاهر عبد الله
وأمل دنقل
وصلاح جاهين
وأحمد صادق سعد
أشهدُ في محراب الوقت بأن قناديلى خونة
لم يتراجع ضوء الصحبة شيئًا شيئًا
انهاروا
فجأة ..

يانجمى الأخير
لليل فى انتصافه لزوجة الضباب
ومهرتى تمركزت عرجاءَ فى انتصاف الوقت والمدى
..
انتظرُكَ تحت الشجر المخضرّ الثعبانىّ الململس
يقتلنى شوقى الممتدُّ إلى عتبات الرائحة السرية
تتشكل دومًا فى عينىّ جوادَ الخصب الممتنعِ الفارِ

تتباعد دومًا .. أنتظرك
أسلِمْنى صهوتك فإنى خيَالُك
تكفيك مراوغتى
إن قناديلى انطفأت
ها أنت الآن شعاعى الأوحد
لا أثرَ الآن لرائحةٍ سرية
رائحة الجسد المتحلل تسرى لى من شئ ما
من ركنٍ ما
من زمن ما
لكننى
انتصاف الوقت
والمدى

٩١

سلمى

هل هذا ارتعاشُ الموت ؟
هل كنتَ انفتاحُ الورد أن أنشودة المطر المغامر أم صلاة
العاشقين على ربى الوطن الخراب ؟
ياطائر البحر القتيل تعودُ من دمنا إلى دمنا فتشتعل البلادُ
فهل تراودنى ؟
هذى بحارُ العشق تغشانى ، أصلّى فيك ، أسبح فى شرايين
المدى المخنوق
هذه أرضى ورāياتى تلوِّحُ للسكارى
هل تراودنى المراودة الأخيرة

كانت هذى اللحظات
تحمينا من وحدتنا فى الطرقات
وتولِّدُنا دفئًا أسطوريًا
تمسحُ عن صدرينا حزن الأيام الجريحة
وتوحدُنا

أقْعِي في أحشاء الليل وحيداً
أتطلع للأوجه ثم أغامر بالأثداء وهمسُ عيوني للأفخاذ
فأعتصر شفاها عطشى في شفتيَّ نبيذاً وأزاوج في كفيَّ
الحلماتِ الرجراجة إذ تنتصب فتشعلني ربًا أسطوريًا
أندفع بجسدي المتوحد للمتوسط أسبح في فرحٍ أطفو

ياصوتي البريْ
أشعر في انشطار وجهكِ
الحزينْ
برجفة العصفور
إذ تجتاح عشه الرياح

هل تذكرين اللغاتِ ؟ أسئلة العصافير ، رقص الفراشات ،
جنية البحر ، الطقوس التي عانقتنا ؟
تشربين البراءة مني وتنبعثين كالسحر رائحة للخضار
وأنشودةً للتحولْ ..
للطزاجة وشمٌ على ساعديّ
فشقي السحاب

وكوني

عانقي

الريحْ .

وردتي زورقٌ للخلاصْ / وحدةٌ للتناقضْ / معبدٌ للخصلينْ / مهرةٌ للجبال البعيدة / حلمي المقدسْ / رفيقٌ طالعٌ من رحمْ / افتتاح القلمْ / وانتزاع الألمْ / وصيرورةٌ لاتتمْ / ويقيني بانتصار العوالمْ/ وعري الكائناتْ / ديمومةٌ تلونني بالزغب البريّ / سنبلٌ في دمي يستحمْ

أنت وجهي

وصوتي العميق

وذاكرتي التي لاتلينْ

وسرِّي المبينْ

تغنين لي ، تحفرين على جسدي عالمًا لايفارقُ انشودتي

ياطالع الشجرة هاتْ لي معاك بقرة

تحلب وتسقيني بالمعلقة الصيني

صراخ المواليد فى الليلْ / خوار الجواميسْ / أشباح قتلى على حافة البئرْ / همسُ جميزةٍ لشواشى النخيلْ / عواءُ الكلاب على غائبْ / دهشة طفلٍ يراقب فى نصف أغماضةٍ مراودة الأب للأم / صفعةٌ ثم صوت تراتيلْ / زواج البراغيث / دفء المصاطب والفرن / سناج المصابيح بالأنف / شقشقة الفجر / صوت المؤذن / الصلاة على سيد المرسلين / ضجيج القطار البخاريّ يهز الشجيرات / الجنود السكارى ذوو الوجنات / الثمار التى أينعت فى صدور البناتِ اختلسن العيون على رجل يستحمْ

تتوهجين ياوردتى بالشعر والشبق

فتنفتحين فى حنجرتى سنبلة محمومة ، تكونين جسدى بألوان الخلق ورائحة البحر

تتنفسين السحاب والموسيقى وسحر العالم

وتخْرجين لى عرائسك المنارية محمومة بالرقص الدموى

نهوداً مشرعةً وأرحامًا

هى السموات والأرض وما بينهما

فقومى إذن

وأطلعى الهةً أبدية

أشربى مائى المقدس

أنتِ وردتى

وهبتنى النارَ

والنورَ

« ياطالع الشجرة   هات لى معاك بقرة »

لليل وجه الخرافة والحوانيت مسبحةْ / وعشاق « سيدى سعيد » صفوفٌ تميل على أغنيات المديح / النساء تجمعن فى ردهة البيت استرحن على سلم الوقت يبدين ما بين أفخاذهنْ / الحمام الخفىُّ هديلٌ يزغزغ / هذى عرائس البحر والقبح والخمر والصلوات / ولولة المآذن فى الفجر / حاملات السلال بالزبد رحيل البلاد إلى الورش القاهرية / انزلاق التلاميذ نحو المحطة / نحيب القطار / فتاةٌ تلامسها لذة الانسحاق / الشوارع طينٌ تكدسْ / مقاهٍ ترشُ مياه المجارى / تلُّ « اليهودى » تهدّمْ / « الشبينى » الذى لايغادر وجهك كى لايعودْ .. راكداً كالأزلْ

تلدين الأنبياء قتلى

يهربون بعيدا

هل أنطفأ القبس المتفجرْ ؟

ومملكةٌ تتوسط فيكِ

شهوةٌ للخمور

لانكسار الرتابة والنواميس

وأنت تصلّين للمتوسط

سأبحث فى وجهك الجهم عنى

وبدر الليالى تحصّن بالغيب

والصدى يتمدد فى كل ليلْ

« يا طالع الشجرة »

سأطلع كالأنبياء

قتيلا

لكم دينكم ولى دين

ولا أعبدُ ماتعبدون

ولن تعبدوا ماعبدتْ

فماذا

إذا زلزلت زلزلةٌ ..

وصرختم ؟

أنا وردةٌ فى الفيافى

ومهرٌ تفجر بالعشق بالانطلاق

كبندول صوتك

لا أستطيع التوقف

أنت لى وردتى

عالمى السرمدىْ / وجهىَ الذى ضاع منى / أغنيتى فى ليالى السؤال / البراءة فى عين محبوبتى / الجياد التى تمتطينى ونهدا فتاةٍ يلُوحان لى / وبحرى الذى كنت أخشى نوارسه ثم عاشرتها / نبىٌّ شهيدٌ يقاتل بى فى زمان الخديعة

ارتسمتُ على وجهك وشمًا

فلونتُ كل التفاصيل

وقاسمت فى وجنتيك الحلاوة

حمحماتُ الجياد بدمنا طيورٌ تسافر للحلمِ

للبحر

وردتي تخلع الآن أوراقها

ينثني غصنها

فتفتح أعضاءها

للخريف

٩١/٣

الوثنى

صباح

مهرٌ يراوغ لحظتين

يهبُّ منفلتًا إلى جسد السماءْ

يبث شهوته بأرحامِ المساءْ

وينزوى

وهمًا ..

لا ياصباح الخيرِ هـذا الفـارسُ الملعونُ لايمـشى على حدِّ المياهِ ، وماتقدم بالسؤال عن الهوية أو عناوين البريدْ / بين انهيار الوقتِ آصرةً وأحلام الزجاج بالانبلاح إلى دمى والفجرْ / أنت إذن مررتَ مبكـراً قبـل اندلاع الوقتِ ، قبـل ظهـور سنبلـتين فى فوديكْ / « حبيتك بالصيفْ » وكان الشتاء ثقيلاً / ألفٌ ومائتان الحرارةُ والمداثنُ لاتكفُّ عن الضجيج / أسلمتَ مـريمَ ساعـدْيكَ وخـبزك الريفىْ / سروال البرءةِ ، رجفة العشق المباغتْ / هذه (إمبابةٌ) عـرّتْ نهدها للعـابرين / أنا صرتُ شاهـدتى تلونـنى الزجاجةُ إرجوانيًا / يشتاقُ طينُ الوقت منصهراً إليكَ . أنـت إذن بريءٌ /

هذه (إمبابةٌ) باعت وهذه أرضٌ تزلزل بالمواقيت

الأريبةْ / من .... ؟/

من أخرج الموتى وعلّقهم عرايا .... ؟؟

خنجرٌ يسرى

خفيفًا كالهواءْ

نخلةٌ

جسدان ينفلقان ،

يرتسمان كالقوس الهيولى

جمرةً

ألتحفُ الدهشة مندفعًا نحو عرى الكينونة / أنت « الشبينى » تغرسُ الأسماءَ واللغةَ الأخيرةْ / أنا ملكُ الخراب نبيٌّ هذا الوقت مقروءٌ بكل كتابْ / أستنشق رائحة الصبح الكاوتشوكى وأرجُّ الرأس على مِزْبلةِ الليلْ / أنت اشتعالُ الليلِ والعدلُ المؤجل وانزياح العالم الشعَرىْ / إبنوا قصوركم الجميلةْ ، جنتى مزروعةٌ بالخمر والغلمان والنسوانْ/ استقبل أنثى . أتلصصُ : لاجدوى / من هسيس الفجر آيتُك البريئةُ قَرْطُك القمرىْ / وأخلعُ إثْركم عريبى وأرسمكم: نقابًا والتحاءً / ألمسَها : تتململ / ذابت نجمتان على سمارك / جوعى وأقنعةً وقوادين / أركلها : تتسللْ / إندفعتَ حرارةَ الجميز تلثم فى انتشاءِ سرةً الدنيا / وأردافًا مرصصةً وأقفيةً وموتى / وأكوّرُها ،

أعصرُها ، تتحولُ : لاجدوى / صفًّا بيض خداعٍ وصعاليكْ .. !؟

ميدانٌ يشربُ « شبرا الخيمة » كاملةً
أهندسُكم فتنسربونْ
أمضغ فى مللٍ أرقامَ الأتوبيسات مكدسةً
أنفلتُ على جسدٍ وثنىٍّ أو جسدين فراشةَ ظمأٍ
تنزلقون
تصطفون
تلتصقون
تمتدون
تمتدون
تمتدون
فمن لايمنحُ البحرىَّ هذا الوهم ؟
وردةً أولى
كوهج الماءْ ؟

كنت « أنا » أتقدمُ مرتعشًا نحو جنون العالمْ
أبحث فى شريانى المتوحشِّ عن « نحن »

ولاجدوى

هل تستبدلُ وقتك بجناحين وسنبلةٍ ؟/ أنتِ مررتِ الأمسَ بذاكرتى وأنا مابين اليقظة والحلم / هل تخلع سراولك فى وجه الدخّان الكاوتشوكى ؟/ كانتَ أعشاشُ تتهدم ، تتقدم أبنيةٌ فاخرةٌ وزنازينْ / قدّمك بنيُك للذبح على قارعة الشارع ثم أنصرف إلى اللهو بشدييك / أنا أبحَث فى أنسجتى عن أسئلة الله وآخرها العدلُ ولاجدوى / هل أنتم تنسحبون بلاجدوى نحو الميتافيزيقا ؟/ مرّت قارعةٌ ما أدراكَ ! جبالٌ كالعهنِ المنفوشِ وموسيقى / أنتَ تبررُ قتلك ذاكرتى بفساد العالمِ / تغتصب خصوبتنا سياراتُ الميكروباص / هل أدهشك الفقراءُ المستقلون بلا جدوى تحت نعال الشرطىّ / تتخطفُك الأبصارُ فتنحسرين كموج اللحظات ولايبقى إلاَّ الحزن فدائيًا يتأبط مدفعه إن « أنا » تنجذب إلى « نحن »

تلعقُ طين الأرض

تعبر أفخاذ النسوة كالنملةِ

وتشمُّ زهورَ الليمون المتفتحةِ بصهير الأجسادِ

النوارنيّةِ

لا

جدوى

انكسار الوثنى

ظل يرقب شباك غربته ، وذبول الورود على الحائط الباهتِ ،

زوجته الناعسه

والشوارع سيفٌ يلطخه الدمُّ ، والملتحون

وأنشودة البيعة الثالثة

كان ضوء المصابيح قاتلْ

أسرى إلى صخبْ الهسيسِ ، إلى نخيل الصمتْ / أكانت وردتين وأنت خنت الانزياح وعدت للفوضى ؟/ إن تقدمتُ للنار أحرقْ ، إن تراجعتُ للماء أغرقْ ، ونصف المسافة ضاع بخارطة العمر حين عرفتكْ / وكنتِ تغادرَين الماء والسعف المحمَل والقواميس الخصيبة واتساع البحر / أكانت شهوةً للنار والعبث الجميل ؟/ سأزيل أطلال البيوتِ أصيلها ...

ورماد المحاريث فى الليل قاتلِ

اسألْ الشيطان يمنحكَ السؤالِ / كنتُ حتى النهايةْ أزرع الشياطين فى جسدى يستقيمون لحظة الموَت أبكَ حمائم يشعلون البدايةْ / أحيلها وطنًا مشاعًا / خضْ بحاراً لم تلجْها / أسكنوا جناتى الأولى ، ولاتنسواْ جماجكم ....

وارتعاش الزنابق من لمسة الكف قاتل

أكانت نجمتين ؟/ قتلتها وصرفت عنك السحر / إمنحى هذا الشقىَّ يمامتيك فهذه الفوضى التى تنبث بين الشهوتين هى انحسار الموج عن جسد الشواطئ وانصهار اليود فى رحم الرمال / وسوف يفلتُ واهتزاز التمرْ / الجبالُ استراحت والمدائن في التيه راحتْ وفى عرشه الربُّ يتنظر القادمينْ وأنا إلى سدرةِ المنتهى دون بوصلةٍ أولُ الراحلينْ / أسينسج النسيانُ رايته ولايبقى على مهر المساء سوى ارتجاج الرأس والألم الخفيف ولذةٌ ؟/ أنت اندفعتَ إلىّ مندهشًا وكانت فى تجاويفى حرارتك القديمة هزة الجميز أثقال العشيرة ...

وغناء المجاديف فى جسد الماء قاتل

استريحى فى مراوغتى فلست مقدسًا / بيننا أنشودة الجمارْ رقصة الشجر الأخيرةْ احتكام العالم الشعرىّ للنهرينْ انزياح البحر عن جسدين يلتحمان بالفوضى وأسئلة الوداعْ / أنت انفلات الفجر / هندسة الزجاج بريشةٌ من دم سنبلتين / ويراعىَ المَكسور يلهث فى اصطياد الحرف / أنتم الآن تشتعلونْ وأنا انطفئْ من يسجن الوقتَ هذا المراوغ كالموج أيها الغافلونْ ؟

وانبلاج سنبلة الصهد من تسابيح رمحين بالنار قاتل

أنت تُدْخِلُ فى مداخلك اختلاءَ الخمر والخرقاء تخْرِجُ من خرافتكَ الخيالَ وتختفى / أشربُ الخمرَ فى الليل علىَّ أمزقُ سترة الذاكرةْ فاكتشف

الصبح أنك ظلىّ ففى شفتيك المنابع للسُكْرِ غيبوبةٌ الموتِ ياساحرةْ /
كنتِ حقيقةً أولى / سنبنى للعبيد ممالكًا بيضاءِ

أو

ز

ب

د

ظل يسأل دخانه سرٌ هذا الخفوتْ !

قال : هبنى من الوقتِ عمرين

ثم فارق تاريخه

فالفراشات كل يومٍ

تموتْ

٩٢/٨

حديث شخصى

بعته سورة يسّ

وثياب أبى

وغباراً نفضته أمى من غرف البيت

فى تفاصيل النهار

فراوغنى

فى ظلمة الليل

أيُّ الأحزان أحبُّ إليكْ ؟/ ودعتُ هذا القاطن الوحشىَّ ثم سكنتْ / فلماذا لاتجدلُ ثوبك من حناء نضارتها ؟/ هى رغبةٌ فى الصمت تجتاح (الشبينى) / لُفّى كفيك على خاصرتى وسأشرب من ثدييك فى الأحلام المقدورة / شيدتُها والحلم حلم الله / عودى واختبئ فى أزهار اللوتس فهم الآن على قارعة الطرقات / ثم رفعتَ رايتها وأشعلتَ المدائن بالجماع فهل تخونكُ ؟/ انتشرت أشلاؤك فى المتوسط ماكانت غايتنا للمتوسطْ / هل كنت تلثمُ زهر وحشتهاَ ؟/ علمتُ الأحباب الآيات الأولى كاملةً وخرجت على ميعادٍ باللقيا فى آخرة الوقت / لاتهربىَ منى فقد فرّ البراقُ وغادرتنى رجفةُ الشيطان / أعلنتَ الأسماء الحسنى ووصايا موسى العشر وتثليث الأقباط وتشريعات حمورابى وأناشيد الإنسان الأول / أنتِ يمامةُ الأشياء تنفلتين من شُباكىّ الشرقىٍّ تاركةً علىَ طللى الرمادْ ..

ملامسًا أكتاف الكواكب

أهتزُّ -

مفاجئًا العالم -

كورقةٍ يابسةٍ

على وشك احتضان العشب

كُنْ لنا في قلب الليل زجاجاتٍ تتلظى بالنيران وبالألوان / ونسغَكِ الدمويَّ والولدان وثلة الحور العيسان وصهللات الانزياح ونقنقاتِ الانبطاح وحرية الشيطان / وأنهاراً تنبع من أفران العالم تسقيكم شهوتها / ستستعيد حطام وجهك حزنك الريفيْ / كنتُ أدحّيكِ كما الكرة الأرضيةِ ، استمتع برؤاك تدورين وتحتكمين إلىَ جسدى / ها أنت تخرجَ من (شبين) مكللاً بالنّص والتاريخ نحو عناق مريم / فلماذا لاتخبز خبز العامة من حنّاءِ نضارتها ؟/ مالت مصابيح الشوارع أخرجت رُطبًا لطفلكَ فانتشيتْ / اجتمع الشهداءُ بمسجد ثأر الله وكنت أنا واحدهم / ها أنت تخرجُ للمهالك ، كيف تهوى مرأةٌ من أهل عيسى ؟/ احتلّ الهكسوس زوايانا واصطادوا قمر الله / فلماذا أغسل أدرانى يوميًا بالفرشاة؟/ وسمعتُ مفتتح القصيد ونشرة الأخبار / كيف سأتحمل أيامى كاملةً وسط زجاجات النسيان ....

خلف كل باب

مدفعٌ وقصيدة نثر

وأطفالٌ

علقوا بزّاتهم العسكرية

للصباح

٩٣/٥/١

المدى

افتتحى

فأنا خلعت العالم

وسأنظر للحائط

للصور قديمة الرائحة

أشدُّ سيفى

وأضرب الهواء

أنفرطُ كحبات البازلاءْ / إذن تلدين الآن / أنا - ووداعك مسروق من ذاكرتى - طفلً يفقد كراسته الأولى / تشتدُّ وتمتدُّ وترتدُّ وترقص تشرب ثم تغنى للسرر الخضراء / أنت فدائىُّ كى تتحمل صهد الحوريات على قارعة الطرقات مع الموعودين بجناتٍ تجرى بين ثناياها أنهارُ الخمر / استيقظ فى قدمىَّ حصىٍ رحلتى الليلية (أحمد حلمى ، ومظلات ، ومؤسسة) / هل تستبدلُ دفء العالم بليالى الحلمية ؟/ اليوم ستلد الماكينة رقم (2) عجينتها النارية / وسأسرى نحو حرارتها مبتهجًا / نسمع صرخة (ناروبين) الأولى - وأنا ألثم ورد امرأتى - دخانًا / بيضاءً وتهزين هلالك / سترشين بياضك فى أحضان الغرباء .

لن أخفى عليكم سببى

فلا تستقيموا

أُخَلِّفكم ورائى

ربينكم قتلاى

فوجئت بمقتلكم حين صفعتم بأبى فى (89) /كانت شعرة زمَن « معاويةَ» على خنصرى كما الخاتم أرخيها وهو يشدّ فلا تنقطعُ / لاتنفلت كعصفورٍ يهرب من طلقاتٍ طائشةٍ / رشاشات سيارات تحمل فى جعبتها فلاحين فراعنة / من معبد إخناتون ومن دمعة إيزيس إلى مزبلة القصر / قلت إذن إنتفضى (ياسلمى) يارمحى المسنون / أنا جميزة هذا الليل المجنون / (زكريا بكر) ارتحل إلى المريخ يوشوش أسراراً فى ضجيج السيارات بشبرا الخيمة يقتل ميلاد الأفئدة البيضاء / من يعرف سراً ينسجه الله لزكريا ؟/ لماذا ترتعشين ؟/ أنا جميزة هذا الليل المجنون سأتدلى من مرحاض الوقت لأشرب ؟ أزرع فى أحشائك أحزانى/ بعد فوات الوقت تردين : لها أسئلةٌ فى الشعر / فهل كان تلاقينا بالميدان المزدحم قديمًا كالنصْ ؟/

إفتتحى

فالزجاجة الفارغة والنصل

محملان بالذنوب

هذى الكلمات الملتبسة والجسد الخائف والشَرك الأول والأسئلة المحمومة زلزلة الأرض وما القارعة / وها أنت بنيه هذا الموت تهزين نواقيس

الليل / أنا أنحدر إليكم من خارطة الفتنة فى ديروط فهل كنا غير شقيين احترقنا فى الملكوت الملكىّ ؟/ زلزلت الأرض وغادرها سكان الجبانات إلى الدار الآخرة / المدن مساجدها وكنائسها ومعابدها ومدارسها تسقط / ما رأيك فى ذى اللحية والجلباب ؟/ أسألكم فى الغار وبالألغاز تقاطعنى فوضاكم .

عالم مشدود لأوراق خريف

وأنا أفتح نافذتى

وأترك أركانى لصقيع الليل

زلزلى أيتها المدائن

وافتتحى

واستقبلى صراخى

حين أوزع أشلائى على كل بيت

ونامى

هادئة

٩٢/١٠

١٩٠٤ - ١٩٨٨

أيها المتعدد الألحان

كان يمشي بلا كللٍ

باتساع البلاد

يعانقُ قنطرةً

من الليل

قالت : ما اسمك ؟/ غطّ برقدته ثم استرسل : (ياغصن نقا مكللاً بالذهب) / إنتفصت من ضلعى الرابع والعشرين إلى صبح تخلع فى بؤرته آخر شداد / قال : سراويلى رايتكم وأنا ألجُ البحرَ / أرسمُ سورة يس وما أدراك النارُ الموقدةُ / كان يمدُّ وحشته بين ضلوعى ويسائلنى عن سر تبعثر جثتى على أطباق الناسِ / هنا جسدٌ يتفتح بالرؤيا والبحر الواسع والجدل المشئوم / كان زجاجة خمرٍ وشذوذاً يتواصلُ : من أدراكَ بأنى قاتلك ؟/ تلك نداولها والناس نيام / فاسترخِ ولاتفجئنى فى صمت الليل بـ « قمر له ليلى » / كالصرخة - وصداها يتأبطها - تسرى من عينىَّ خيولٌ فى أفقٍ / ستُسلّمُ انفاسك لى وتنادى كل الأسماء أجفف دمعى المسروق وأهتف : « ياشايل حطّ وارتاح » / الليلُ لنا سترتنا فلماذا تورق فى الليل الأنفاسِ ؟/ جسدٌ موسيقىٌّ شفافٌ - فى السادسة صباحًا - يشغل أحلام الفجر / لكنك تسكرنى أشرب منفردا أشباحى ، طاولتى ، ورذاذ البيرة ورمادى / وحدانيًا عشتَ وودعتَ سؤال المارة وحدانيًا / بقايا أغنيةٍ تتحدث عن أوطانٍ بدلناها كالأحذية / تتبول فى رمسيس ، تعربدُ فى (باب البحر) تُصلى فى حضرة مولانا (بن على) ياوجهًا منفلتا وملاكًا فى ملكوت الماءْ : الليل لنا جثتنا / سأمدّ يدىَّ وأتبعُ خطوك مهتزاً تحملنى للهاوية / ستعودُ إلىَّ كما عاد الشعرُ - بلا جدوى - والنردُ يدق جدار الذاكرةَ / لماذا تسألنى عن (يأجوج ومأجوج) وأفلاكٍ تسبحُ سيرناها تلك إذَن آيتنا / قتلتنى إمرأةٌ عرّت أعلاها شجر الرمان ، أسفلها مسبحة اللؤلؤ والمرجان ، أوسطها تلٌّ شياطين / أنت ستسهم فى قافلة النثر ، فهل تترفعُ عن إلقاء رذاذك فوق سطوح الدجالين ؟/ قابلنى بالأمس وقد غطى الجسد المملوكىّ إلى أعلى السرةِ ، عرّى الرشاشات وأطلق لحيته فأجبت سلامًا : (إذا كان لايحظى برزقك عاملٌ) / هل

تحجلُ ومن فض غشاء بكارتها فى الشارع ؟ .. فلماذا ... ؟/ نتلاقى قبل فوات الوقتِ تمامَ السادسة سألقى بالأفكارِ إلى الماء وأرقب دواماتٍ تُخرج ألسَنة النيرَان/كأمير يحَمل أسيافًا ورعوداً وقصاصاتٍ ستموتُ ، ومن ينسى صهوةً مهرته يا أبتاه ؟/ سأقول القول الفصلَ لنفسى : ها أنذا.../لماذا لم تُرسلْ فينا امرأةً ؟/ أحُييى جثث الأموات صديقى، والليل لنا شهوتنا / قالت : ما اسمك ؟/ عشر سنين انفرطَ التأويل وفارقنا الأحبابُ / هنا وطنٌ مشدوهٌ مزدحمٌ يسترخى محتضنًا فتيته القتلى / هل نتبادل فى مقهى البستان وفى الأحياء الراقيةِ وفى الأوبرا أشلاءَ براءتنا ؟/ كيف تظلان بلاتفط والناس نيام ؟/ سأغوص بأحشاء الوحشة / أتَقَاتلُ حتى آخر مأذنةٍ تملكها ؟/ إغلقْ أذنيك فهذا الليل لنا سقطتنا ...

كان يحُصى صنائعه

ويمرق خلف الضبابْ

يخادعُ سيدة الماءْ

فتكشفهُ الريحُ ..

تذهبُ

- فى زهوها -

بآثارِ

أقدامهْ

٩٣/٥/١

لَمْلَمَةُ الأوراق

الخطيئة

الى ابراهيم فهمى

(١) سوء تفاهم

أنتَ :

تفضح سر الشوارع
وتمضى إلى
آخر البحرِ
تنتهكُ النواميسْ
المسافات تشعل وردتها
فتفتح جرح الخطى
النوافذ ترخى
على ضوئها
سترة الدمعْ
ستسرق وقتين
تنحت فى كل زاويةٍ
إشارتك الوثنيةْ
صبىٌّ شريدٌ
يجوب الخراباتِ

أنا :

انفراج الليل عن سر الحديث وطقس الأشجار وهمس
الكائنات
مرسلٌ - فجأةً - كاصطفاق البوابة الثقيلةً
شهوةٌ مرجأةٌ تجتاح تلال النعاس والسكينة
أضْرِبُ فى الشارع
غنوتى للخريف الوحيد
ظلٌ ممتطٍ صهوة الشبح المتخفى
رحمٌ مفتوحٌ على قارورة الشمس وأغانى الرعاة
على جسدى مرأة الظلام والنور
تلف شعرها الأبيض الحالك والقصائد
المرفوضةْ
براق النبىّ
على ركبتيه
يرنو للأفق

يبحث عن ال

جلسةٍ عائليةْ م س

ح

ور

لمن - إذن - ترسل المواقيتُ عزفها الدافئ ؟؟

(٢) مناوشة الخال

هاأنذا أخفى وجهى فى صوت الشاعرة / الشاعر باع قصيدته للمتنبى وتقاضى دنَّ البيرة فى (ستلاً) / فى (ستلاً) كنت نبيًا مأفونًا يتحسس أيَقونته بين صعاليك الشعراء / الشعراء اصطفوا حول العالم حراسًا للجوعى وأنا أزرع - فى صخبٍ - أشجار الرغبة / الرغبة تتراقص فى الميدان و « طلعت حرب » يراقبها فى شبقٍ ممدودٍ من أسفل سُرّيّه حتى سيارات الشرطة / الشرطةُ ترعى فى دأبٍ كلِّ حقوق الإنسان من الإضراب إلى حق الاستلقاء أمام السيارات المُرسيدس / للمرسيدس سندٌ فى تشريعات حمورابى ياقاتل هذا الوقت / القوت اختُقن دلاليًا وأنا مسجونٌ فى جعبتك - أبانواسُ - أرقب من شباكى أسئلَة الموتى حشروا فى سيارات « الميكروباص » إلى النار / النار تشكل فى شهوتها (السيليكا) وتُقَبِّلُ أعناق قوارير الصمت الشفافة والعسلية والخضراء / للخضراء نواميسٌ وشموسٌ طالعةٌ ضد الميتافيزيقا والتدجيل البشريّ السائد / السائدُ لايتلاشى

لاجدوى من عزف حناجرنا

(٣) شيءٌ واحد

ترحلُ الأسماكُ
من جسدٍ لجسدٍ
ثم تعلو وشوشات النخلِ
أيها الهاربُ
من شهوتنا الأولى
هاهنا
نحن انتظرناك طويلاً
نرقبُ الأوقاتِ
نقذف العالمَ
من كفٍّ لكفٍّ
نلقى
بالوداع المرِّ
هذه المدن التى انتصبت بلا جدوى
هباءً
أنت
لاتفصحُ
عن
شيئين

٩٣/٥

(٢) طلوع جسد

جسدٌ

يراوغ في انتصاف الليلْ
يعيدُ إليَّ ذاكرة الخضار
وبرتقال النارْ

جسدٌ

من الكيمياء والفوضى
انفلاتي من مراراتي
حريقُ سفائني

جسدٌ

يفاتح بالعناقِ سلاسل الدخانْ

جسدٌ

شفيفٌ مرمرٌ

جسدٌ

رصاصٌ خنجرٌ

جسدٌ

من التقوى
وترتيلات مولانا

من الأشلاء والبارود
من قيعان موتانا
جسدٌ
قتيلٌ
يستريح على دمى
فى شارعٍ
فى شارعين
وفى ملايين الشوارع
أيها الجسدُ
المطرزُ بالخرافةِ
وانفراط الحالمين
وصهيد هندسة الزجاجِ
وصهللات العاشقين على سطوح الموجِ
تأويل القصائد والدموعْ
لاشئ إلاَّ البحر يسكننى
يبادلنى الجماعَ السرمدىَّ
طقوسَ أسئلتى الأخيرة
ويبث أحزان الوداع

وضفتين

وهمس أوراق الكتابة للمداد

ويختفى

(جسدٌ)

وراء الظلْ

٩٣/٥

شبين القصر *

إلى الصديق : محمد غيطاس

(١) أطلال

كفّت المصابيحُ
عن نحت أسمائها
هنا كان عائلها الأوحد
وأنا الآنَ
لاخطوَ لى
غير ماخلّفته المناقير فى الرمل

(٢) حضور الغياب

إسْبحْ لمصبٌ امرأةٍ
عرّت فخذيها للماءْ
أخفى خجل الغيمةِ
أتفوه باللفظة حين يعُدُّ الهكسوس بنادقهم خلف التلّ الشرقى
أرسمُ صورته
وهو يمدُّ براءته المثقوبة ويجلجل :
كان الاستنجاءُ بأرغفة الخبز الساخن
فى مللٍ
أركلُ حصوَ الشارعْ ..

(*) الاسم التاريخى لمدينة شبين القناطر .

(٣) حق العودة

- ما الفرق بين مدينتين ؟

- كالفرق بين هزيمتين !!

فتنهدْ واشرب

وانصت لخلاصة هذا السكير

« كل نساء الأرض جميلاتٌ ...

إلاَّ الزوجة »

حين تعاودُه أحلام العودة

يتسلق هذا الخيط السرىّ إلى حضن الجميزة

قلتُ لنفسى :

لكنىّ

غادرتُ محطاتى

والنارُ تلاحِقُنى ..

(٤) رياح الشبينى تحمل ذات الرائحة

عاريًا

بامتداد الجسد

من الشين للشينْ

من أخمص الرأسِ

لبوابة الفتيةِ المذنبين

وقارورةُ الصمتِ

سرٌ مابيننا

فلماذا

أطالبك الآن بالهمس

تطالبنى بالبكاءْ ؟؟

مارس ٩٣

العائلة

(١) ميكروباص

تردُّ للمحطاتِ الديونْ
معاطف العيونِ
بانتظام
تَمشّيْ
فننسج اللغاتِ
والإيماءة الحميمةْ
أمتدُّ نحوها
تشدنى
لرحلة القواقع الدفينة
يشفُّ نهدها
حمامةٌ تطيرُ ، تستكين للشباكْ
تعودُ بالياقوت
سنبدأ الخروج عاريينْ
أسير خلفها محملاً بشئٍ ما
جوارنا - ظلالُ شئٍ ما
ستختفى

يدومُ لى الهواءْ

وصوتىَ المشروخ والظلال

ووحشة المساء

أدومُ لى

أنا ..

وشئٌ ما ..

(٢) أميرة الظلام

أخفيتُها
في الشارعِ ، في الترامْ
وفي عناق السحب البيضاء للجبال
وتحت أعمدة المصابيح ، وفي الضلوع
يزورني جوادها الغَريب في الظلامْ
وعطرها صفاء شهوتين
توهجت
وغامرت بثوبها الفضيّ
في سلامْ
سألتها اليمامتين
أشعلتُ من عينيّ شمعتين
....
صهيلُها
رحيلهُا
جوادُها الغريبُ
في الشارعِ
في الترامِ
وفي .....

(٣) طفلة السابعة

فراشةٌ
تطيرُ بين ست الحسن
والشاطر حسن
تصعد كل ليلةٍ سلالم الحدوته
تسبح الأسماك
تنشق بين قبلتين
تُفلت فى عيوننا على الجواد الأبيض
تلّفنا ..
بنظرة بريئة
وبيننا
سرٌّ من الدماءِ
والثلوجِ
والقنابل الموقوتة
تسرى بنا
لحلمها
لعشقها الرقيق
فى الحضانة
والضفيرة المربوطة

(٤) أمسية

أمامنا ، مازال بعض الوقت
للجرى فى جناتنا المفقودة
نعانق الغبار والدخان
عذوبة العالم الواسع والمحيط
نجلس للعشاء
نقتنص الكلام والأحلام حبات الدواء
تشرخ مرآة السكون والجنون
تفاهة الزجاج بالماكينة اللعينة
الاحتلال ، السل ، صدر طفلةٍ مسكينة
وكرنڤال العنف فى ديروط
وجوليا التى تهتزُّ
كالعذراء فى بيروتْ
برودة الأشياء
تسألنا سؤالها القديم
عن عيسى العوام والصليبيين
والبائع الأمين
ترحل فى صمتها الدافئ للبطوط

نشدُّ شعرة الخداع والأمان
للراقصين بين جبال الثروة وحفرة النضال باتزان
سنبدأ الرحيل
نقابل الأحباب ضائعينَ
فى سلامْ

٩٢/٨

قتيلْ

كان لايفزعه عويله الليلىْ

إذ يسرقُ الورنيشُ والمعجونُ والنسيانُ

آثارَ الجراحْ

وهو يمسحُ جدرانَ ذاكرته

فى الصباحْ

. . .

يسجدُ للباعَةْ

للصوصِ ، للشعراءِ

للقادةْ

ويشربُ الرصاصَ والصحيفةْ

يؤوبُ للتاريخِ

مندهشًا ... كالعادةْ ..

. . .

يملُّ من إدراكه

ومن تكدس الأحلام والغبار بالأدراج

ومن تواطؤ الأنياب والنعاس واللغة اليومية المعسولة

ومن خيوط شعره الأبيض ، والقصائد المقتولهْ

. . . .

يذوب فى تدفْق البرنامج الموسيقى
يلحظ فى صحوته الأخيرة
زوجته
تشع من نومها حرارة الشهوة
يفجؤها ذو اللحيةِ والجلبابْ
فتخلع الثيابْ

. . . .

كان خلف السحاب وحيداً
يمدُّ سنانيره لاصطياد الزنابق
والوقت يمضى
ويسليه الموج آخر أحلامه
والوقت يمضى
ويشعر فى فمه المتعفن بالصمت
والوقت يمضى

. . . .

منذ مليون عام

وهو يطرق هذا السبيل

كان لايفهم سقطته

« وقت يولد النبىُّ ...

قتيلْ »

٩٢/٧

الفهـــرس

صدر من الكتاب الأول

١ - صحراء على حدة	قصص	عاطف سليمان
٢ - دراسة فى تعدى النص	نقد	وليد الخشاب
٣ - حدث سراً	قصص	أمينة زيدان
٤ - رسوم متحركة	شعر	صادق شرشر
٥ - ليس سواكما	شعر	عبد الوهاب داود
٦ - احتمالات غموض الورد	شعر	طارق هاشم
٧ - تدريبات على الجملة الاعتراضية	قصص	مصطفى ذكرى
٨ - كلوديوس	مسرحية	محمد السلامونى
٩ - مسرحيتان من زمن التشخيص	مسرحية	محسن مصيلحى
١٠ - لكن	شعر	هدى حسين
١١ - أحلام الجنرال	مسرحية	محمد رزيق
١٢ - حفنة شعر أصفر	قصص	محمد حسان
١٣ - يستلقى على دفء الصدف	شعر	عطيه حسن
١٤ - النيل والمصريون	دراسة	حمدى أبو كيله
١٥ - الأسماء لاتليق بالأماكن	شعر	عزمى عبد الوهاب
١٦ - العفو والسماح	قصص	خالد منتصر
١٧ - ناقد فى كواليس المسرح	نقد	مصطفى عبد الحميد
١٨ - أطياف شعرية	نقد	عبد الله السمطى
١٩ - أنا	نصوص	غادة عبد المنعم
٢٠ - سارق الضوء	قصص	ليالى أحمد
٢١ - رجع الأصداء	نقد	جليلة طريطر

٢٢ - شـــروخ الـوقـت	شعر	مـــاهر حـسن
٢٣ - أغنيـة للخـريف	قصص	عـاطف فـتحى
٢٤ - بـائـع الأقـنعـة	مسرحية	صلاح الوسيمى
٢٥ - أفـراخ الحـمـام	قصص	شوقى عبد الحميد
٢٦ - كوجهك حين ارتحال الصباح	شعر	خـالد حـمـدان
٢٧ - وشـيش البـحـر	روايـة	أمـانى خليل
٢٨ - ناصـيـة سليـمـان	قـصص	مـجدى حسنين
٢٩ - أغنيـة الولد الفـوضوى	شـعـر	مـحمـود المغربى
٣٠ - سؤال فى الوقت الضـائع	قـصص	مـدحت يوسف
٣١ - كـرحم غـابة	شـعـر	خـالد أبو بكر
٣٢ - الآخـر	مسرحية	ياسـر عـلام
٣٣ - جـمـر الأصـابع	شـعـر	أشـرف يونس
٣٤ - سـقـوط ثمـره وحـيـدة	قـصص	حسن صـبرى
٣٥ - أمـسـيات عـائليـة	شـعـر	سعيد أبو طالب

لجنة الكتاب الأول :

غير ملزمة بإعادة أصول الأعمال إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر



كان يحصى صنائعه

ويمرق خلف الضباب

يخادع سيدة الماءْ

فتكشفه الريحُ

تُذهبُ

- فى زهوها -

بآثار

أقدامه

